النمو السكاني بشعبية سرت

(دراسة في الجغرافيا السكانية)

د. أحمد علي محمد أبو مريم(*)

المقدمة

تعد ظاهرة النمو السكاني السريع ظاهرة واضحة في كل دول العالم خاصة النامية منها والحديثة العهد بالتنمية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية والتي نتجت عن الهبوط الكبير في معدلات الوفيات دون أن يصاحبه هبوط مماثل في معدلات المواليد. «ويمكن أن نحصر عوامل النمو السكاني في ثلاثة: المواليد، والوفيات، والهجرة، والفرق بين العاملين الأولين هو ما يعرف بالزيادة الطبيعية، أما الهجرة فتفهم بما يعرف بالزيادة غير الطبيعية إذا كانت الدولة من البلاد المستقبلة للمهاجرين»[1].

السكان مشكلة العصر الحديث كما كانت مشكلة العصور القديمة فالغزوات والهجرات والتوسع الاستعماري هي نتيجة عدد من العوامل لعل من أهمها العامل السكاني فالسكان المشكلة المزمنة وأن السكان هم المحور الرئيسي الذي تدور حوله وتنبع منه كثير من الدراسات في شتى المجالات ولا جدال في أن عالم اليوم يعيش مرحلة تزايد سكاني كبير ودراسة عنصر السكان لأي دولة له أهمية كبرى، إذ أن نمط وتوزيع وتركيب السكان من الأمور البالغة الأهمية في تخطيط وتطوير التنمية الاقتصادية والاجتماعية لكل بلد فعنصر السكان يعتبر قوة من حيث أنه كان وما زال الأداة الفعالة في البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

(*) كلية الآداب ـ قسم الجغرافيا ـ جامعة التحدى ـ سرت ـ ليبيا.

(1) محمد صبحى عبد الحكيم، محمد السيد غلاب، «السكان ديموغرافيا وجغرافيا»، ص 66.

إن هذه الدراسة لها أهميتها الكبرى ولايستغنى عنها عند استحداث خطة عمل تنموية شاملة للسكان إذ لابد من الرجوع إلى هذا النوع من الدراسة لمعرفة النمو السكاني كالزيادة الطبيعية (المواليد والوفيات) والغير طبيعية كالهجرة وكذلك معرفة التركيبة السكانية والتوزيع الجغرافي للسكان وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة المشابهة والقريبة من هذا الموضوع وكذلك الدوريات والإحصاءات ذات العلاقة.

لسكان شعبية سرت أصول تاريخية قديمة حيث مر عليها وسكنها كثيرا من السكان من مختلف الأجناس من اليونانيين والرومان والعرب وكذلك الإيطاليون الذين احتلوا البلاد لفترة حاولوا فيها تغيير التكوين العنصري للسكان وجعلها جزءًا من إيطاليا بتهجير الكثير من الإيطاليين والأوروبيين وتشجيعهم على ذلك بفتح مصرف خاص لذلك يسمى مصرف روما ومنحهم القروض منه لتنفيذ مشروعات زراعية وتجاريه وتوزيع الأراضي وبالجهاد المرير أستطاع الشعب الليبي مقاومتهم حتى تحرير أرضه وبعد ذلك أستمر النضال الشعبي حتى قيام الثورة الليبية في الفاتح من سبتمبر1969م. وأجلتهم نهائيا عن البلاد. وتوصف المنطقة بأنها فراغ سكاني يفصل بين التجمع السكاني في المنطقة الساحلية الغربية وبين التجمع السكاني في المنطقة الساحلية الشرقية إلا أنها بفضل خطط التنمية المتلاحقة بدأت تكتسب أهمية واضحة بوصفها منطقة تركز سكاني تظهر على خريطة توزيع السكان على شكل تجمعات بشرية تتوزع بمحاذاة الساحل ابتداء من الوشكة غربا ثم الثلاثين وسرت والأربعين وهراوة والتسعين وبن جواد ورأس لا نوف شرقا.

وصفت المنطقة في الماضي بأنها منطقة طرد سكاني، فالفقر والتخلف الذي عاشته البلاد والجفاف الذي قد يستمر لعدة سنوات أو بسبب الخصومات والمعارك والحروب الطاحنة التي صاحبة الاحتلال الإيطالي للبلاد وتحولت إلى مستعمرة إيطالية هذه كلها أدت إلى نزوح أعداد كبيرة من سكان هذه المنطقة مثلها مثل المناطق الأخرى إلى النزوح للبلاد المجاورة مثل تونس ومصر والسودان والنيجر وتشاد ولكنه وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية وبعد نهاية الاستعمار الإيطالي بدأ تيار الهجرة الوافدة ينشط شيئا فشيئا واستمر هذا التيار بطيئا حتى اكتشاف النفط وأخذت تزداد أهمية وتطورًا بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة وما صاحبها من استقرار

سياسي و اجتماعي واقتصادي وأصبحت المنطقة توصف بأنها منطقة جذب سكاني بعد أن كانت توصف بأنها منطقة طرد سكاني.

الموقع الجغرافي

هو من الأسس الطبيعية الرئيسية التي يتم دراسته لأي منطقة ومن المعروف أنه هناك موقع فلكي وآخر جغرافي فالفلكي هو الموقع بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول وهذا بدوره يؤثر على المناخ السائد في المنطقة فنجد أن المنطقة تقع بين خطي طول (°30 16 - °45 16 شرقا) ودائرتي عرض (°31 15, 31°) أما الموقع الجغرافي فهو الموقع بالنسبة للظاهرات الجغرافية العامة وهذا يؤثر على توزيع السكان وكثافتهم وتركيبهم ومستواهم الحضاري ونشاطهم الاقتصادي.

ونجد أن شعبية سرت تطل على إقليم خليج سرت الذي يمتد على شكل قوس عظيم الاتساع يميز الساحل الليبي بشكل خاص والساحل الأفريقي بشكل عام (من رأس البرج إلى الشمال من سبخة تاورغا في الغرب حتى جنوب بلدة سلطان في الشرق).

ويتوغل ناحية الصحراء بمقدار درجتين ونصف عرضية حيث تلامس مياه البحر المتوسط رمال الصحراء الكبرى مشكلة حلقة انقطاع وفصلا جغرافيا مطلقا بين شرق البلاد وغربها ويعد هذا الإقليم إقليما جغرافيا مميزا ومتفردا من الأقاليم المجاورة له سواء أكان ذلك من ناحية الشرق أم من ناحية الغرب حيث تتجانس فيه العديد من العوامل الجغرافية من حيث البناء الجيولوجي والتربة والعوامل المناخية التي تغلب عليها الطابع الصحراوي.

أما حدود الإقليم الجنوبي فهي غير واضحة حيث يلاحظ أن سطح الأرض يأخذ في الارتفاع تدريجيا دون أن تظهر أي موانع طبيعية يمكن أن تستعمل لتحديد الإقليم ويمكن اعتبار خط الواحات الشمالي (جالو، جخرة، مرادة، ودان، هون، وسوكنه)، حدا جنوبيا للإقليم. فشعبية سرت تتكون من 25 مؤتمرا شعبيا وتقع على خليج سرت يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق شعبية إجدابيا، ومن الجنوب شعبية الجفرة. أما من ناحية الغرب فتحدها شعبية مصراته، ومن الجنوب الغربي شعبية بني وليد، وتبلغ مساحة هذه الشعبية حوالي «69» ألف كم²، أي ما يقدر بـ 3.9 ٪ من المساحة الكلية للجماهيرية العظمى. وتمتد على ساحل

البحر المتوسط بطول «450» كم. فتبلغ نسبة 23.7 ٪ من ساحل البحر المتوسط الذي تطل عليه الجماهيرية شكل رقم 1.

شكل رقم (1) خارطة شعبية سرت

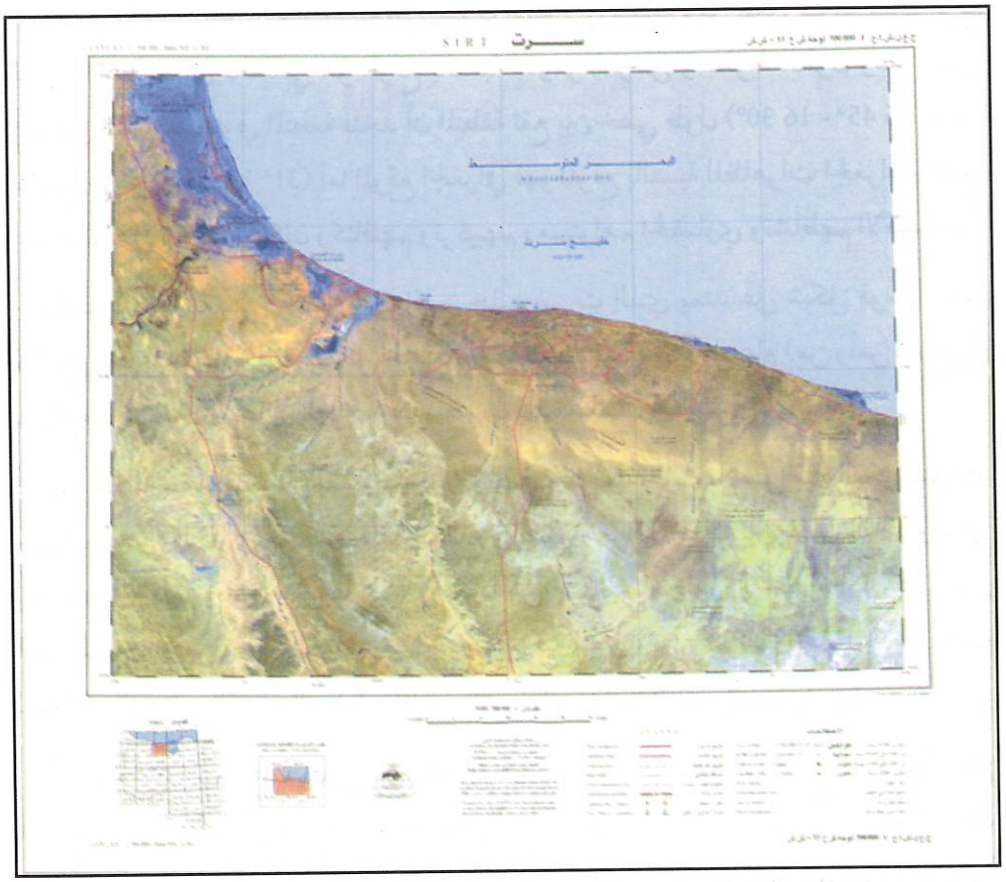

المصدر: مصلحة المساحة طرابلس الجماهيرية.

وتقع المنطقة ضمن المناخ شبه الصحراوي عدا الأجزاء الشمالية منها فهي تخضع لتأثير مناخ البحر المتوسط الذي يساعد على اعتدال المناخ في الأطراف الشمالية للساحل وكذلك

وجود الصحراء في جنوبها يجعل المنطقة تخضع للمناخ القاري وبذلك يظهر التفاوت الحراري بين الليل والنهار والصيف والشتاء، وتتعرض المنطقة لهبوب رياح القبلي التي تأتي من الصحراء في مقدمة المنخفضات الجوية في أواخر فصل الربيع وتجلب معها الحرارة اللافحة والعواصف الترابية.

والرياح السائدة في المنطقة تتأثر بالرياح الشمالية الغربية والشمالية الشرقية في فصل الشتاء، أما في فصل الربيع فتسود الرياح الشمالية الشرقية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية، أما في فصل الخريف تزداد نسبة الرياح التي تهب من ناحية الغرب حيث تسود في هذه المنطقة الرياح الشمالية الغربية و الشمالية الشرقية.

وتعتبر مدينة سرت هي مركز الشعبية التي تتوسط مدن الجماهيرية، كما أن موقعها يعتبر ذو أهمية إستراتيجية وذلك لأنها تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، فهي بوابة أفريقيا من الشمال، وخاصةً بعد قيام الاتحاد الأفريقي، التي شهدت ميلاده في 9-9-99، و تعتبر كذلك نقطة التقاء حركة النقل بين المناطق الجنوبية سبها، الجفرة، الشرقية بنغازي، اجدابيا، الغربية طرابلس، مصراته، أما من الشمال فهي ذات صلة ببلاد ما وراء البحر «أوربا». أما على المستوى المحلي داخل الشعبية فتعتبر مدينة «سرت» حلقة وصل بينها وبين مناطق المؤتمرات الشعبية لشعبية «سرت» ومدنها.

ويعد موقع مدينة سرت من أكثر المواقع أهمية بسبب وقوعه في منطقة التقاء بين أكبر مدن الجماهيرية طرابلس، بنغازي، سبها.

ولهذا الموقع أهميته الإستراتيجية من حيث التقاء خطوط النقل البرية بين مناطق الجنوب كالجفرة وسبها والمناطق الغربية كطرابلس ومصراته والمناطق الشرقية كجدابيا وبنغازي ولهذا الموقع الجغرافي دورا مهما في تاريخها السياسي وتطورها البشري و تعتبر مركزا تجاريا وخدميا رئيسيا وتمثل الثقل السكاني الثاني بعد مدينة اجدابيا التي تقع في الجزء الشرقي من الإقليم ويتضح هذا من النمو السكاني المضطرد للمدينتين منذ تعداد عام 1954م. والتوسع المكاني لهما وكذلك باقي مدن الجماهيرية الساحلية شكل رقم 2.

وقد تغير التقسيم الإداري لبلدية سرت أو الشعبية عدة مرات وكان يتغير حجمها لتغير التقسيم مرة تضم معها مصراته والجفرة واجدابيا ومرة أخرى تفصل مصراته لوحدها وأخرى تفصل الجفرة ومرة ثالثة تفصل منطقة اجدابيا وهذا لدواعٍ كثيرة أهمها جغرافية واجتماعية وقد أخذت مدينة سرت في النمو السريع لاستقطابها عددًا كبيرًا نسبيًا من المهاجرين حيث حققت جزءًا من نموها السكاني على حساب المناطق الأخرى التي استمرت معدلات صافي الهجرة فيها سالبة.

شكل رقم (2) توزيع السكان في ليبيا.

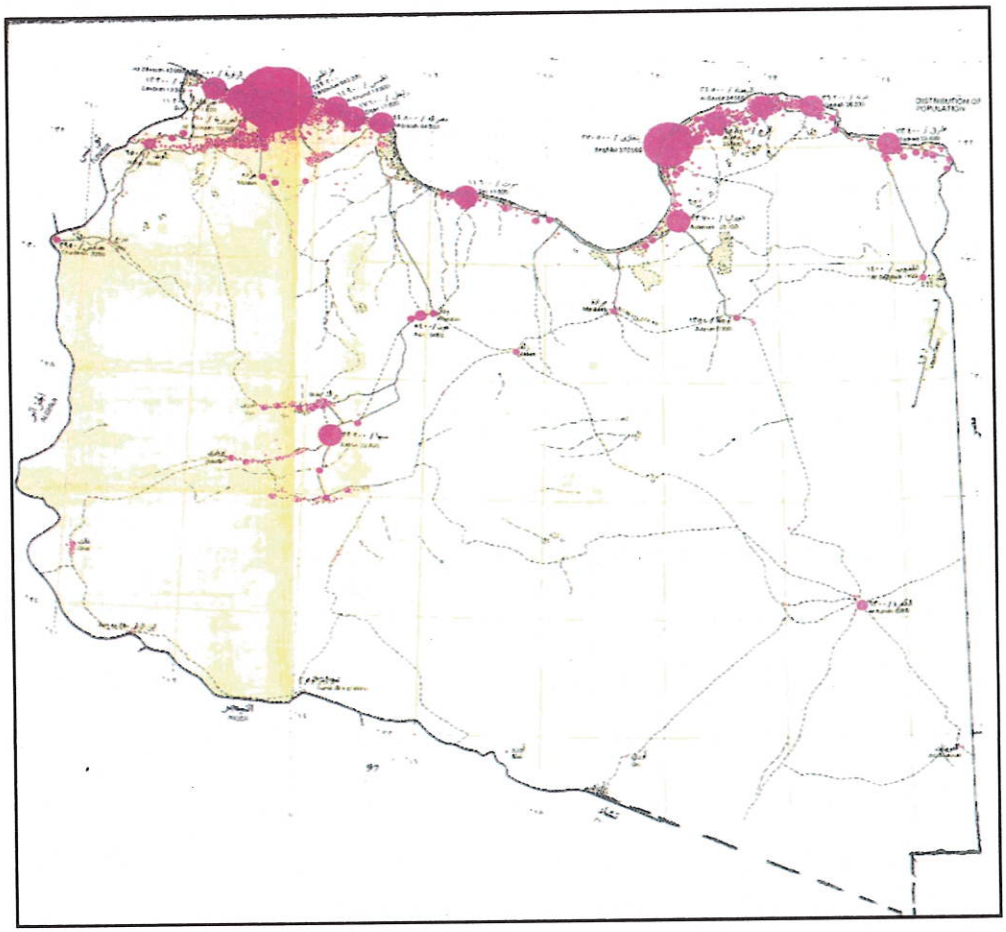

المصدر: الأطلس الوطني طرابلس 1987م.

النمو السكاني في الشعبية

كان تطور حجم ونمو السكان نتيجة لزيادة معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات وتطور حجم الهجرة نتيجة لتحسن وارتفاع مستوى المعيشة ومستوى التعليم والمستوى الصحي مثلها مثل بقية المناطق حيث يلاحظ من تعداد 1954م. وهو أول تعداد رسمي كان 4877 نسمة عدد سكان المدينة وبلغ 7100 نسمة حسب تعداد 1964م ثم أرتفع في تعداد عام 1973م إلى 16280 نسمة والشعبية كان عدد سكانها 45417 نسمة وفي تعداد 1984م بلغ عدد سكان مدينة سرت 35270 نسمة فتضاعف العدد أيضا للفترة (1973-1984م) فكانت النسبة 111,0 و حسب كما هو الحال بالنسبة للشعبية الذي تضاعف إلى 90261 وفي تعداد 1995م كان عدد سكان المدينة 45383 وعدد سكان الشعبية 139887 نسمة وفي تعداد 2006ف. بلغ عدد سكان المدين 56681 نسمة والشعبية 193720 نسمة وهو مرتفع وهذا راجع إلى الدور الذي لعبته مدينة سرت كأهم منطقة سياسية في البلاد وبهذا كان قد حصل تطور في معدل النمو السكاني لمدينة سرت مقارنة بالشعبية والجماهيرية أيضا كما في جدول رقم 2.

جدول رقم (1): تطور عدد السكان في ليبيا حسب تعدادات السكان (54، 64، 73، 84، 95، و2006م)

السنة	1954م	1964م	1973م	1984م	1995م	2006م
ليبيا	1088872	1564369	2052372	3231059	4404986	5900754

المصدر: تعدادات السكان الهيئة العامة الوطنية للمعلومات.طرابلس

شكل (3) تطور عدد السكان في ليبيا حسب تعدادات السكان

(54، 64، 73، 84، 95، و2006م)

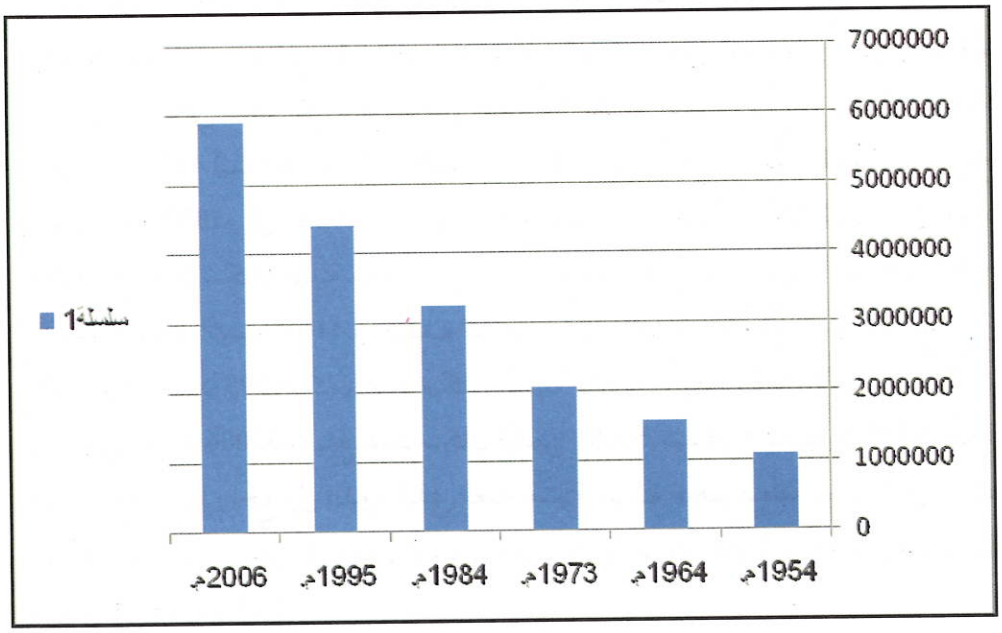

المصدر من إعداد الباحث

جدول رقم (2): تطور عدد السكان في شعبية سرت في الفترة ما بين (1954-2006م)

	1954م.	1964م.	1973م.	1984م.	1995م.	2006م.
مدينة سرت	4877	7100	16280	35280	45383	56681
الشعبية	-	-	45417	90261	139887	193720
ليبيا	1088872	1564369	2052372	3231059	4404986	5900754

المصدر: تعدادات السكان المتبعة في ليبيا كل عشر سنوات الهيئة الوطنية للمعلومات. طرابلس

شكل (4) رسم بياني لعدد السكان في شعبية سرت في الفترة ما بين (1954-2006م)

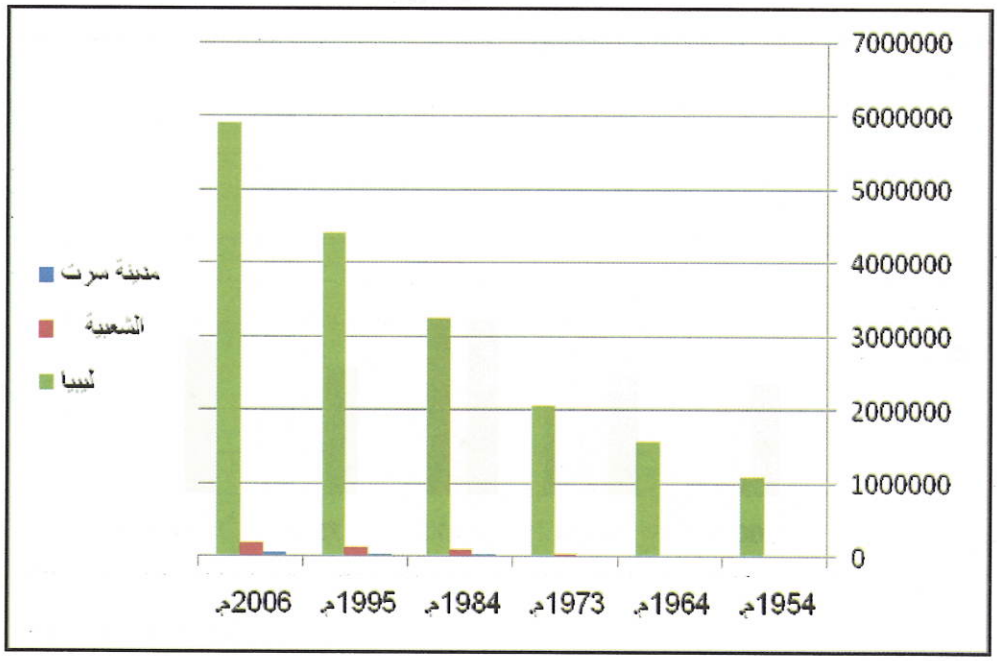

المصدر: من عمل الباحث.

جدول رقم (3): معدل نمو سكان مدينة سرت مقارنة بالشعبية وبالجماهيرية في الفترة ما بين تعدادات 1954-2006.

التعداد	64\54	73\64	84\73	95\84	2006\95
مدينة سرت	3.7	9.2	7.0	2.3	2.0
الشعبية	...	...	6.2	3.9	2.9
الجماهيرية	3.6	3.0	4.1	2.8	2.6

المصدر: تعدادات السكان / 54-2006ف.

شكل (5) معدل نمو سكان مدينة سرت مقارنة بالشعبية وبالجماهيرية في الفترة ما بين (تعدادات 1954-2006)

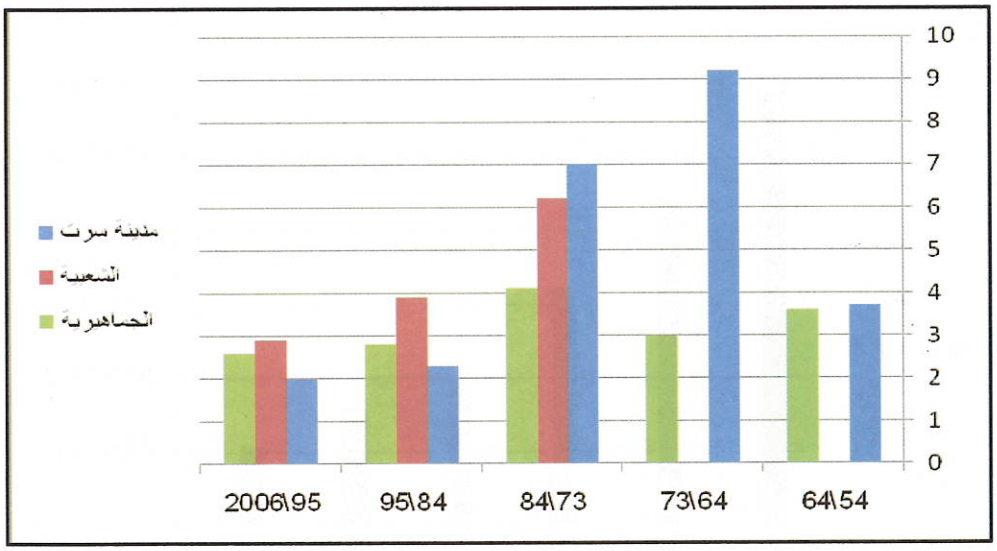

المصدر: من عمل الباحث.

معدل المواليد الخام

يعد معدل المواليد الخام من أعلى المعدلات في العالم سواء على مستوى الشعبية أو حتى على مستوى البلاد وهذا راجع إلى مجموعة من العوامل منها صدور بعض اللوائح والقوانين التي أصدرتها الثورة والتي تجبر المواطنين على تسجيل الأحداث والوقائع حيث اتجه معظم السكان إلى تطبيقه وكذلك إلى تحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية في البلاد بعد التنمية الشاملة التي شهدتها في كل المجالات ورغم أنه مرتفع جدا إلا أنه اتجه إلى الانخفاض بسبب ارتفاع المستوى التعليمي وانخفاض نسبة الأمية ومواصلة الدراسة الجامعية والعليا لكلا الجنسين وتأخر سن الزواج فإذا تتبعنا هذا المعدل في ليبيا لوجدناه قد بلغ خلال الفترة (1973-1977م) حوالي 47.2 في الألف وفي الشعبية 28.1 في الألف ثم انخفض هذا المعدل خلال الفترة (1978-1983) إلى 45.3 في الألف

وفي الشعبية 31.1 في الألف واستمر المعدل في الانخفاض خلال الفترة (1984-1989م) حيث بلغ 44.9 في الألف وفي الشعبية 30.9 في الألف واستمر أيضا في الانخفاض في الفترة (1995-1999م) حيث بلغ 29.9 في الألف وفي الشعبية 25.1 في الألف وزاد في الانخفاض فقد بلغ في الفترة (2000-2004ف.) إلى 24.8 في الألف وفي الشعبية 19.6 في الألف. جدول رقم 4.

جدول رقم (4): معدل المواليد الخام لكل ألف في ليبيا وفي شعبية سرت.

السنة	ليبيا	شعبية سرت
1973-1977م	47.2	28.1
1983-1987م	45.3	31.1
1984-1989م	44.9	30.9
1995-1999م	29.9	25.1
2000-2004ف.	24.8	19.6

المصدر: حُسبت من التعدادات العامة للسكان والإحصاءات الحيوية.

شكل (6) رسم بياني لمعدل المواليد الخام لكل ألف في ليبيا والشعبية

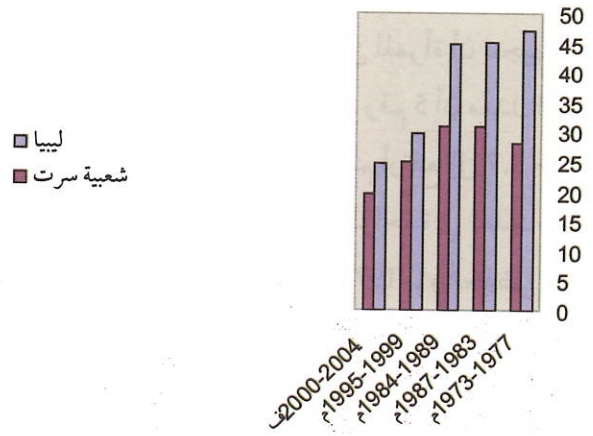

المصدر: من عمل الباحث.

معدل الخصوبة

ويقصد بهذا المعدل النسبة بين العدد السنوي للمواليد إلى جملة عدد الإناث في سن الحمل (15–49) سنة والغرض من ذلك هو تحديد الإناث المحتمل أن يكن أمهات باستبعاد كل الذكور ومجموعات الإناث الأخرى خارج فترة الحمل وقد بلغ معدل الخصوبة في شعبية سرت عام 1973م حوالي 122 طفلا لكل ألف امرأة في سن الحمل ثم أرتفع إلى 146 طفل لكل ألف امرأة في سن الحمل عام 1984م وأنخفض إلى 132 طفلا لكل ألف امرأة في سن الحمل عام 1995م وفي ليبيا كان معدل الخصوبة العام سنة 1973م 240 طفلا لكل ألف امرأة في سن الحمل أنخفض إلى 93.6 طفلا لكل ألف امرأة عام 1995م. ومن هنا نرى ارتفاع معدل الخصوبة في السبعينات على مستوى البلاد لعدة أسباب منها الزواج المبكر الذي صاحب التحسن في الظروف الاقتصادية والاجتماعية أما الانخفاض في هذا المعدل في عام 1995م وما بعد فهو راجع إلى التقدم العلمي ومواصلة الدراسة الجامعية والعليا والتأخر في سن الزواج لدى الجنسين.

معدل الخصوبة الكلية

وهنا يقصد به متوسط عدد المواليد الذين يمكن للمرأة أن تنجبهم طوال فترة قدرتها على الإنجاب خلال الفترة (15–49) سنة ويبين جدول رقم 5 أن معدل الخصوبة الكلية في شعبية سرت عام 1973م. بلغ 6.1 طفل للمرأة الواحدة ثم أرتفع إلى 8.7 طفل للمرأة الواحدة عام 1984م. ثم أنخفض المعدل إلى 7.1 طفل للمرأة الواحدة في تعداد عام 1995م.أما في البلاد فقد بلغ 10.8 طفل للمرأة الواحدة في تعداد عام 1973م. وأنخفض هذا المعدل إلى 8.7 طفل للمرأة الواحدة في تعداد عام 1984م. وواصل الانخفاض إلى 6.4 طفل للمرأة الواحدة في تعداد عام 1995م.

جدول رقم (5): معدل الخصوبة الكلية في ليبيا وشعبية سرت لكل ألف حسب تعدادات (1973، 1984 و1995)

السنة	ليبيا	شعبية سرت
1973	10.8	6.1
1984	8.7	8.5
1995	6.4	7.1

المصدر: النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 1995م ص6 الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق طرابلس 1997م

شكل (7) رسم بياني لمعدل الخصوبة في ليبيا والشعبية حسب تعدادات «95،84،73»

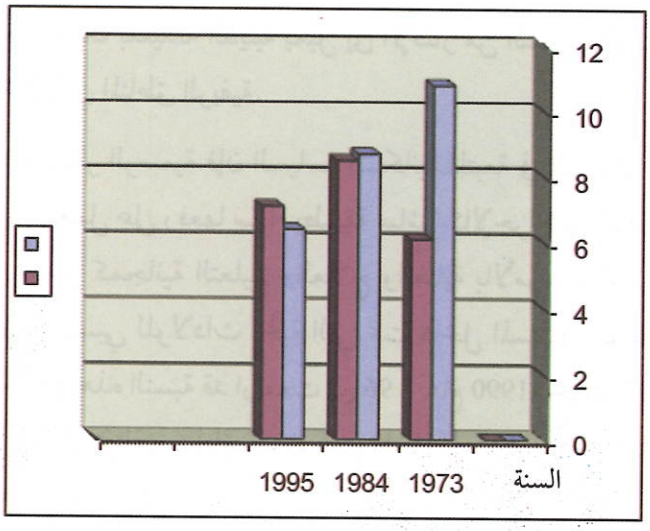

المصدر: من عمل الباحث.

وبتتبع نتائج التعدادات السابقة وكذلك الكتاب السنوي الصادر من مركز الإحصاء التابع لهيئة الأمم المتحدة نرى أن المعدل العام للمواليد في ليبيا لا زال مرتفعا حيث بلغ في عام

1995م 3.6 ٪ رغم أنه قد أنخفض قليلا عن سنة التعداد عام 1984م حيث كان 4.6 ٪ وفي عام 1973م كان 4.7 ٪ .وكذلك معدلات الخصوبة لم تنخفض إلا بمقدار بسيط جدا حيث كان عام 1973م 9-7 ٪ فأصبح عام 1990م 8-6 ٪ وكذلك معدلات الزواج أيضا فقد بلغ أكثر من 6 ٪ في سنة 1973م ثم أنخفض قليلا ليصل في سنة 1990م 5-4 ٪ وكذلك بالمقابل فقد أنخفض معدل الطلاق الخام من 2 ٪ عام 1973م إلى 1,3 ٪عام 1982م إلى 0,7 ٪ عام 1992م ولكن هذا الانخفاض البسيط يمكن أن يعد دليلا على بداية ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي والوعي الاجتماعي للأسرة الليبية ومؤشرا يدل على بداية دخول المرأة الليبية ميدان العمل وتأخر سن الزواج عند الجنسين.

وهذا الارتفاع في المعدل العام للمواليد جاء نتيجة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الليبي من جهة ونتيجة للسياسة السكانية المتبعة في ليبيا من جهة أخرى. فبرغم من الارتفاع في مستوى المعيشة من الناحية المادية إلا أن المجتمع الليبي لازال مجتمعا محافظا على عاداته وتقاليده متمسكا بعقيدته الدينية يميل إلى الإكثار من النسل وكذلك استمرار ظاهرة الزواج المبكر خاصة في المناطق الريفية.

أما من وجهة النظر الرسمية فإن السياسة السكانية المتبعة في البلاد تؤثر تأثيرا إيجابيا في معدلات المواليد وتعمل على رفعها سواء بطريقة مباشر كالإجراءات المتبعة في علاوة العائلة أو بطريقة غير مباشر كمجانية التعليم والعلاج والعناية بالأمومة والطفولة وغيرها. وقد لوحظ أن التوزيع النسبي للولادات الحية التي تمت داخل المستشفيات مقارنة بإجمالي عدد المواليد أحياء نجد أن هذه النسبة قد ارتفعت إلى 96 ٪ عام 1990م حيث كانت أكثر من 80 ٪ من حالات الولادة في مختلف مناطق البلاد تمت داخل المستشفيات باستثناء منطقتي الكفرة ووادي الحياة (أوباري) حيث كانت 66 ٪.

الوفيات

تعد الوفيات عنصرا هاما من عناصر تغير السكان ولا يبدو أثرها في تغير حجم السكان فقط بل وفي تركيبهم خاصة في التركيب العمري.

وحسب الإحصاءات الرسمية السابقة للتعداد العام للسكان يتضح أن معدل الوفيات كان مرتفعا جدا إذ يفوق 17 في الألف ثم أنخفض مع بداية السبعينات حيث وصل عام 1973م 9,3 في الألف وواصل انخفاضه خلال الفترة من عام 1984م حتى 1990م إذ لم يتجاوز 7,0في الألف وقد لوحظ أن معدل الوفيات بين الذكور كان أعلى من معدل الوفيات بين الإناث طيلة الفترة المشار إليها أما وفيات الرضع فكانت مرتفعة حيث كانت أكثر من 50 في الألف انخفضت إلى 37 في الألف من المواليد أحياء. وإذا نظرنا إلى معدلات الوفيات حسب فئات السن فإننا نجده يبدأ مرتفعا في فئات السن الأولى أي صغار السن ثم ينخفض انخفاضا واضحا في فئات الأعمار المتوسطة ثم يرتفع مجددا في فئات كبار السن وهذا أمر طبيعي نجده في إي كتلة سكانية أخرى.

إن المعدل العام للوفيات واصل انخفاضه التدريجي وباستمرار وهذا أمر متوقع في بلد كان يعاني من الفقر الشديد وسوء الأحوال الصحية ونقص في الخدماتَ الطبية لفترة طويلة من تاريخه ثم حصل العكس فأصبحت أوضاعه تتغير إلى الأفضل فارتفعت فيه مستوى المعيشة وتطورت فيه الخدمات الطبية والرعاية الصحية وتمكن من تعميم التطعيم الوقائي ضد الأمراض المعدية وأمراض الأطفال انتشرت الخدمات الصحية بحيث تصل خدماتها إلى كل المناطق الحضرية والريفية وتحسن مستوى الفرد من حيث المآكل والملبس والمسكن. إن الخدمات الصحية في ليبيا حققت الكثير من التطور والانتشار الذي بدأت نتائجه تنعكس على معدلات الوفيات فأخذت تتجه نحو الانخفاض. ومن خلال جدول رقم 6 نرى أن هذا المعدل في شعبية سرت كان في سنة 1972 بحدود 13.8 في الألف وأنخفض إلى 11.8 في الألف سنة 1975م. ثم أنخفض إلى 8.9 في الألف سنة 1978م. ثم إلى 8.6 في الألف سنة 1983م. ثم واصل المعدل في الانخفاض حيث بلغ في سنة1988م. 6.8 في الألف وفي سنة 1990م. 6.5 في الألف وفي سنة 1993م. 6.0 في الألف. وفي سنة 2003م. 3.5 في الألف كما في جدول 6.

جدول رقم (6): معدل الوفيات في شعبية سرت (حسب السنوات في الألف)

السنة	المعدل في الألف
1972	13.8
1975	11.8
1978	8.9
1983	8.6
1988	6.8
1990	6.5
1993	6.0
2003	3.5

المصدر: السجل المدني سرت زيارة ميدانية مع طلبة السنة النهائية الربيع 2007ف.

الهجرة

الهجرة حسبما تعارف عليها جغرافيا هي انتقال السكان من منطقة إلى أخرى وتكون عادة مصحوبة بتغير محل الإقامة ولو لفترة محدودة وهذا الأمر ينطبق على السكان المستقرين أي الذين لهم محلات إقامة ثابتة.

وتعد الهجرة عنصرا أساسيا من عناصر الدراسة السكانية لأنها فيما عدا الزيادة الطبيعية تعد المصدر الوحيد لتغير حجم السكان إي أنها عاملا مؤثرا في النمو السكاني وتؤثر بالتالي في خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغير في التركيب العمري والنوعي مثلا نتاجا هاما من نتائج الهجرة من الإقليم أو إليه. ولما كان صافي الهجرة يعني انتقال السكان من مكان لآخر فإن ذلك يعيد توزيع السكان في أي منطقة وما يترتب عليه من نتائج إيجابية كتوفر الأيدي العاملة وزيادة فرص العمل على المدرب منها أو نتائج سلبية مثل زيادة عبء الإعالة في المناطق المهاجر منها وخلق كثير من المشكلات السكانية والإسكانية في المناطق المهاجر إليها.

والهجرة ظاهرة جغرافية تميز بها السكان على مر العصور وتعكس معظم الحركات السكانية رغبة الإنسان في مغادرة منطقة ما تصعب معيشته بها إلى منطقة أخرى يعتقد في امكان العيش بها بصورة أفضل وأحسن وعلى ذلك تكون دوافع الهجرة واحدة في الغالب والعامل المشترك بينها هو عدم الرضا Dissatisfaction عن البيئة الأصلية للمهاجرين مما تحفزهم للانتقال نحو بيئة أخرى أكثر ملائمة.

ويمكن أن نقسم الهجرة إلى هجرة خارجية أو دولية وهجرة داخلية ويقصد بالهجرة الخارجية انتقال الناس من دولة إلى أخرى أما الهجرة الداخلية فهي انتقال الناس من منطقة إلى أخرى داخل الدولة أو البلد الواحد.

1 - الهجرة الخارجية:

على امتداد فترة طويلة من التاريخ كانت أعداد كبيرة من الليبيين تغادر البلاد أما للبحث عن عمل أفضل أو بسبب الجفاف الذي قد يستمر لعدة سنوات أو بسبب المشاكل الاجتماعية وآخر الموجات الكبيرة من هجرات النزوح كانت بسبب الحروب الطاحنة التي صاحبت الاحتلال الإيطالي للبلاد عام 1911م وإضافة إلى هجرة الليبيين إلى البلاد المجاورة قامت السلطات الاستعمارية بنفي العديد من الرجال إلى الجزر الإيطالية لإبعادهم عن ساحات النضال. ولا زال أعداد كبيرة من الليبيين يعيشون في الدول المجاورة مثل تونس والجزائر وتشاد والنيجر والسودان ومصر وكذلك في دول أخرى مثل مالي وأثيوبيا وسوريا ولبنان وأيضا في تركيا وإيطاليا وفي دول أخرى كذلك. وهذا مما يدل على إن تلك الحركة كانت في مجملها هجرة نزوح كبيرة حيث أعداد السكان التي غادرت ليبيا خلال تلك الفترة تفوق بكثير أعداد السكان الوافدين إليها . وإن تلك الأعداد من النازحين كانت كبيرة ومهمة لحجم السكان المحدود آنذاك بحيث كان مفعولها السلبي على نمو السكان واضحا طوال تلك الفترة. ومع بداية الخمسينات و بعد نهاية الاستعمار بداء تيار الهجرة الوافدة ينشط بسبب عودة بعض الليبيين إلى البلاد وأستمر هذا التيار بطيئا حتى أواخر الستينات أي بعد اكتشاف النفط واستثمار عائداته وقد دبت حركة انتعاش في البلاد وأخذت تزداد أهمية وتطورا عاما بعد عام. وبهذا برز تيار

الهجرة الوافدة وأضمحل تيار الهجرة المغادرة وأصبحت ليبيا توصف بأنها منطقة جذب سكاني بعد أن كانت توصف بأنها منطقة طرد سكاني. وأثبت إحصاء عام 1973م أن 68 ألف نسمة من الليبيين مولودون خارج البلاد وأنهم عادوا بعد استقرارها السياسي وتطورها الاقتصادي الذي صاحب اكتشاف النفط وقيام ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة في 1\9\1969م.

وإذا ما وزعت هذه الأعداد جغرافيا حسب محل الإقامة السابق وجدنا أن الغالبية العظمى منهم قدموا من مصر وتونس والسودان وتشاد وذلك لأن الأعداد الكبيرة من الليبيين الذين غادروا البلاد خلال فترة الاستعمار الإيطالي استقروا في البلدان المجاورة وتزوجوا من نساء من هذه البلدان نظرا للصلات البشرية الوثيقة التي تربط الليبيين مع سكان هذه الأقطار وكذلك لقرب المسافة أيضا.

وفي إحصاء عام 1984م نجد أن نسبة الليبيين القادمين من خارج ليبيا في بلدية سبها وصلت إلى 12 ٪ من مجموع سكانها والتي تعتبر أكبر نسبة لأنها تستقبل العائدين من السودان وتشاد والنيجر والجزائر يليها بلدية البطنان حيث بلغت 3,7 ٪ من مجموع سكانها وهؤلاء هم المهاجرين القادمين من مصر. ثم تأتى بلدية طرابلس التي بلغت نسبة الليبيين القادمين إليها 3 ٪ من مجموع سكانها التي تستقبل العائدين من تونس والجزائر ثم تأتى في المرتبة الرابعة بلدية بنغازي التي بلغت فيها النسبة 2,5 ٪ وتأتى بعد ذلك بلديتا الخليج (شعبية سرت حاليا) والكفرة.

2 - الهجرة الداخلية:

هي حركة السكان بين مدن وقرى البلاد وهذا أمر طبيعي ينذر أن يخلو بلد منه وأن حركة الهجرة الداخلية يمكن أن توصف بأنها حركة انتقال عائلي نظرا لقوة الروابط الاجتماعية وصلات القرابة مما يجعل المشاركة في هذه الهجرة للذكور والإناث معا ومن مختلف الأعمار وكانت بعض هذه الأعداد من المهاجرين الرحل وشبه الرحل الذين يتنقلون حسب فصول المطر ونمو الأعشاب والزرع ولكن أصبحت نسبة هذا النمط من التنقل تنخفض فكانت 26 ٪ في تعداد عام 1964م انخفضت إلى 3,4 ٪ في تعداد 1973م أما في تعداد عام 1984م فكانت نسبتهم ضئيلة جدا بحيث لم تتعدى 0,15 ٪ من مجموع السكان.

أن اختفاء نمط الحياة المتنقلة من بادية ليبيا يعني عدم وجود حركة تنقل بين السكان فقد حل محلها هجرات أخرى تتلاءم مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة كالانتقال بحكم تغير الوظيفة أو لطلب الرزق والحصول على عمل أفضل أو للدراسة أو بدوافع اجتماعية كالزواج من خارج منطقة الإقامة وانتقال أحد الزوجين أو انتقال العائلة كلها .

وبالنظر إلى تعداد عام 1973م نرى أن مجموع عدد المولودين في غير محل إقامتهم والذين يمكن اعتبارهم بالمهاجرين بلغ 322,300 أي حوالي 14 ٪ من مجموع السكان ولدوا في محافظات غير المحافظة التي يسكنوها الآن إن هذه النسبة تعتبر عالية جدا وكذلك في تعداد عام 1984م استمرت النسبة عالية مع فارق في الأرقام نظرا لتغير الحدود الإدارية لبعض البلديات حيث وجد أن مدن طرابلس وبنغازي وسبها وكذلك طبرق والزاوية وسرت والبيضاء تمتاز بمعدل صافي هجرة إيجابي أي أنها حققت جزء من نموها السكاني على حساب المناطق الأخرى التي استمرت معدلات صافي الهجرة فيها سالبة حيث مقدار ما فقدته أكثر من15 ٪ من سكانها وهي يفرن وغريان وسوف الجين وترهونة وغدامس يليها كل من اوباري والشاطيء وزليطن والخمس ودرنة وقد فقدت 10 ٪ من سكانها.

فإذا نظرنا إلى الهجرة النازحة من شعبية سرت سنة 1984م. فبلغ عدد المهاجرين 817 مهاجر بنسبة 1.8 ٪ أما الهجرة الوافدة إلى شعبية سرت فكانت بحدود 1.04 ٪من إجمالي سكان الشعبية حيث بلغ عددهم 475 مهاجرا أغلبهم من شعبية بنغازي فكانوا 209 مهاجر بنسبة 44 ٪ من أجمالي المهاجرين الوافدين يليها من منطقة مصراته بعدد 100 مهاجر وافد بنسبة 21.0 ٪ ثم من طرابلس بعدد 92 مهاجر وافد بنسبة 19.4 ٪ ثم من منطقة الخمس بعدد 70 مهاجر وافد بنسبة 14.7 ٪ وبقية النسب تقدر بنحو 0.9 ٪ بعدد 4 مهاجرين قادمين من منطقة سبها.

أما في تعداد عام 1995م. فقد بلغ معدل الهجرة الوافدة أعلى منه في تعداد 1984م. بسبب تطور مستوى الخدمات الإدارية والاقتصادية والسياسية في شعبية سرت باعتبارها تمثل منطقة القلب السياسي في الجماهيرية العظمى كما أنها تقع بين أكبر تجمعين سكانيين في البلاد هما طرابلس في الغرب وبنغازي في الشرق.

وقد ارتفعت نسبة المهاجرين القادمين من مدينة مصراته من 21 ٪ في تعداد عام 1984م. إلى 44 ٪ من إجمالي القادمين في تعداد عام 1995م وهذا راجع إلى قرب المسافة ووجود روابط أسرية وقبلية واجتماعية قوية أسهمت في زيادة معدلات الهجرة الوافدة.

صافي الهجرة:

يقصد بصافي الهجرة هو الفرق بين عدد المهاجرين القادمين إلى شعبية سرت وعدد الخارجين منها فإذا زاد عدد القادمين على عدد الخارجين أصبح مقدار صافي الهجرة بالموجب والعكس.

وبتتبعنا لحركة الهجرة الداخلية جغرافيا يتأكد لنا من السرعة الكبيرة التي يتجه بها السكان نحو التحضر أي اتجاه هجرتهم نحو المدن الأكثر نموا وبالتالي تكون فيها معدل صافي الهجرة موجبا ومن بينها سرت كما بينه تعداد السكان 1984م. التي أصبحت مقر سياسيا مهم للجماهيرية وبها مؤتمر الشعب العام واللجنة الشعبية العامة ومقرا لانعقاد المؤتمرات الدولية ومؤتمرات القمم الأفريقية والعربية.

وتحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية وتوفر مجال العمل و الخدمات التعليمية والصحية في المدينة على أثر الاستقرار السياسي والتوسع في المشاريع العمرانية والاقتصادية حيث خلقت فرص عمل بأجور مرتفعة وثابتة بعكس المناطق الداخلية وبالتالي جذبت أهالي هذه المناطق وخاصة المزارعين والرعاة ولكن تنبهت الدولة إلى هذه الهجرة وأحدثت تنمية مكانية في كل مناطق الجماهيرية حيث استصلحت أراضي الوديان مثل وادي تلال، الغربيات، الزيدـ القبيبة، الوشكة، مراح، زمزم، الحنيوة، هراوة، الأحمر، بنجود وغيرها من الأودية وبنيت تجمعات سكنية لاستقرار السكان وبنيت المدارس والمستوصفات وشقت الطرق ووصلت مياه النهر الصناعي العظيم إلى هذه المناطق وأحدثت نوع من الاستقرار وتأرجحت معدلات الهجرة إلى المدينة خلال الفترة من 2002 إلى 2006ف. بين ارتفاع وانخفاض كما هو في الجدول رقم 7.

جدول (7) معدلات الهجرة بالمدينة في الفترة ما بين عام 2002 إلى 2006ف.

السنة	معدل الهجرة الوافدة ٪	معدل الهجرة النازحة ٪	معدل الهجرة الكلية ٪	معدل الهجرة الصافية ٪
2002	0.7	0.8	1.5	0.1
2004	0.8	0.5	1.3	0.3
2006	0.5	0.6	1.1	0.1

المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على سجلات مكتب السجل المدني سرت. ربيع **2007ف**.

شكل (8) رسم بياني لمعدلات الهجرة بالمدينة لسنوات 2002، 2004، 2006

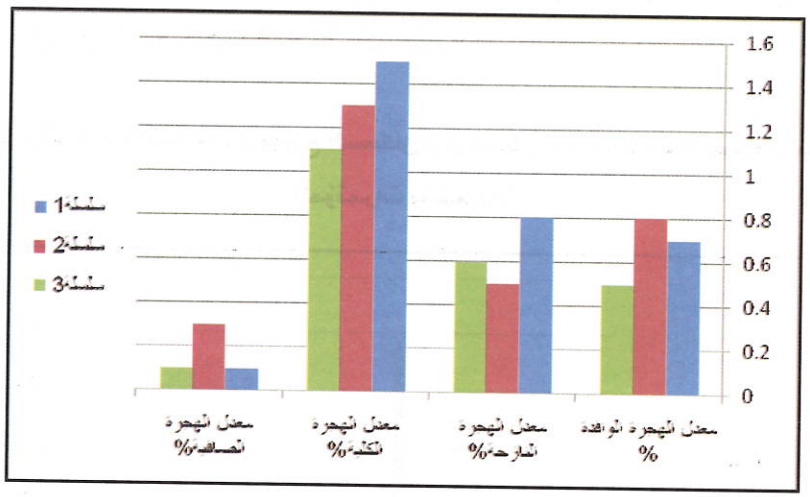

المصدر: من عمل الباحث.

التوزيع السكاني في الشعبية

يتوزع السكان في الشعبية توزيعًا غير متكافئ فيتفاوت بين مؤتمر وآخر ويتركز السكان في المركز «سرت المدينة» التي تضم مؤتمر الرباط الأمامي والفاتح وسرت المركز وخليج سرت

حيث أوضح تعداد «1984» عدد سكانها 18596 نسمة، وتعداد عام 1995م. 27700 نسمة، وتعداد 2006م.56681 نسمة ثم مؤتمر القرضابية 7407 نسمة، و8472 نسمة، و10233 نسمة يليها مؤتمر الزعفران 6449 نسمة و11009 نسمة 15029 نسمة، ثم مؤتمر تلال أو أبو هادي الذي كان تعداده 6283 نسمة، و8074 نسمة، و8936 نسمة ومؤتمر جارف فكان تعداده 4367 نسمة، و4557 نسمة، و4984 نسمة، وأبو زاهية 3056 نسمة، و4794 نسمة، و6612 نسمة. ويبين الجدول المرفق بقية بعض المؤتمرات بشعبية سرت جدول رقم 8 أما فيما يخص المعدل السنوي للنمو السكاني فكانت سرت المدينة قد بلغت 33.5 ٪ عام 1984 و35.5 ٪ عام 1995 و47.9 ٪ في تعداد عام 2006م يليها مؤتمر القرضابية 13.3 ٪ و10.8 ٪ و8.7 ٪، ثم مؤتمر تلال أو أبو هادي حيث بلغت 11.3 ٪ و10.3 ٪ و7.6 ٪ ثم مؤتمر جارف حيث بلغ المعدل 7.8 ٪ و5.8 ٪ و 4.2 ٪ أما مؤتمر أبو زاهية فقد بلغ 5.5 ٪ و6.1 ٪ و 5.6 ٪ وكذلك بعض المؤتمرات التي تتوزع في باقي الشعبية كما يتضح بالشكل رقم 9.

شكل رقم (9) يوضح معدل توزيع السكان بين سكان سرت المدينة وسكان بعض المؤتمرات بالشعبية

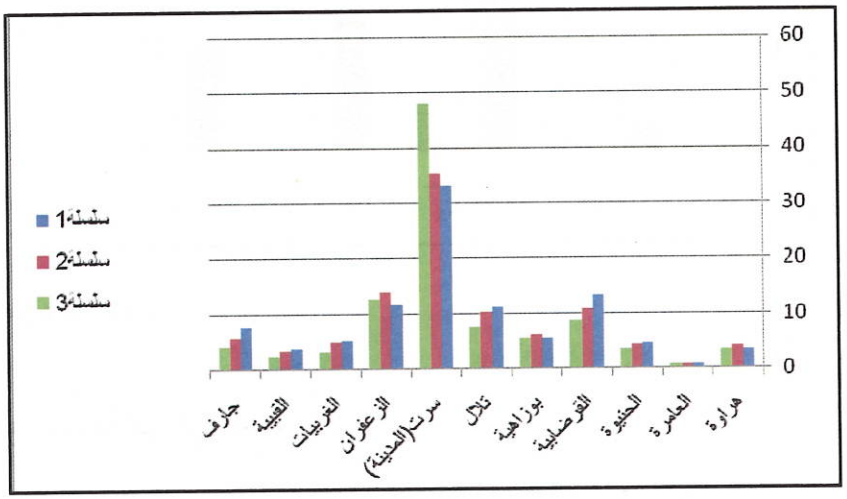

المصدر: من إعداد الباحث.

جدول رقم (8) توزيع السكان ومعدل نموهم على بعض المؤتمرات بشعبية سرت للفترة من (1984-2006م).

المركز السكاني	عدد السكان				معدل النمو السنوي للفترة (1995-1984) %	عدد السكان		معدل النمو السنوي للفترة (2006-1995) %
	1984	%	1995	%		2006	%	
هراوة	1910	3.4	3164	4.1	4.6	4030	3.4	2.2
العامرة	387	0.7	559	0.7	3.3	830	0.7	3.6
الحنيوة	2565	4.6	3343	4.3	2.4	4255	3.6	2.2
القرضابية	7407	13.3	8472	10.8	1.2	10233	8.7	1.7
بوزاهية	3056	5.5	4794	6.1	4.1	6612	5.6	2.9
تلال	6283	11.3	8074	10.3	2.3	8936	7.6	0.9
سرت (المدينة)	18395	33.0	27700	35.5	3.7	56681	47.9	6.5
الزعفران	6449	11.6	11009	14.1	4.9	15026	12.7	2.8
الغربيات	2852	5.1	3794	4.9	2.6	3806	3.2	0.0
القبيبة	2069	3.7	2648	3.4	2.2	2867	2.4	0.7
جارف	4367	7.8	4557	5.8	0.4	4984	4.2	0.8
الجملة	55740	100	78114	100	3.1	118260	100	3.8

المصدر:

1 - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، أمانة اللجنة الشعبية العامة لتخطيط الاقتصاد، مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان 1984، نتائج التعداد العام للسكان 1995، المنطقة الوسطى.

2 - الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 2006، ص59 .

الخلاصة والاستنتاجات

شهدت ليبيا عموما و شعبية سرت إحدى تقسيماتها الإدارية حتى سنة 1984م. نموا سريعا وكبيرا في عدد السكان والتي وصلت فيها نسبة الزيادة السنوية إلى 4,5 ٪ واعتبرت ليبيا ذات معدل مرتفع جدا يفوق المعدل العام للنمو السكاني في العالم الذي لا يزيد عن 2 ٪ سنويا وسبب هذه الزيادة هو ما شهدته ليبيا من تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة أدت إلى تحسن في الخدمات العامة كالرعاية الصحية ومكافحة الأمراض المستوطنة والسارية وانتشار التعليم وكذلك ارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع دخل الفرد هذه جميعها أثرت تأثيرا واضحا في الزيادة السريعة للسكان نتيجة الخصوبة العالية وزيادة المواليد وزيادة حجم الأسرة التي وصل إلى أكثر من 7 فردا عام 1984م وهذا التغير المادي الكبير الذي حصل في ليبيا منذ اكتشاف النفط حتى الآن لم يصاحبه تغير اجتماعي يقلل من حجم الأسرة كما هو الحال في الدول الغربية وهذا لأن المجتمع الليبي لا يزال مجتمعا محافظا على الكثير من العادات والتقاليد ميالا إلى التمسك بعقيدته الدينية فهو لازال يميل إلى الإكثار من النسل والتفاخر بالكثرة العددية للأسر واستمرار ظاهرة الزواج المبكر ويقابل هذا الارتفاع السريع في معدلات المواليد والخصوبة انخفاض في نسبة الوفيات أي ما يسمى بالزيادة الطبيعية. وكذلك بعودة الليبيين المهاجرين إلى أرض الوطن خاصة بعد التغيرات السياسية وظهور البترول والتقدم الاقتصادي الذي حدث في البلاد ودخول الأعداد الكثيرة من العرب والأجانب للعمل بالمشاريع الاقتصادية والقطاعات الخدمية والإدارية المختلفة بما يسمى بالهجرة أو الزيادة غير الطبيعية ولكنها تشكل نسبة قليلة جدا إذا ما قورنت بالزيادة الطبيعية خاصة بعد إدخال الميكنة وأجهزة العقل الآلي والاستمرار في برامج التدريب والتعليم ومشاركة المرأة في العمل والإنتاج بعد تدريبها وإيفاد الأعداد الكبيرة سنويا للدراسات العليا في جميع التخصصات العلمية والتقنية.

أما إحصاء عام 1995م فنجد أن معدل النمو السنوي الصافي لا يزيد عن 2.9 ٪ على مستوى الجماهيرية بل نجد انخفاض هذه النسبة في بعض البلديات عن المعدل العام وفي شعبية سرت انخفضت هذه النسبة أيضا و كان متوقعا هذا الانخفاض نظرا لارتفاع المستوى التعليمي

لدى السكان والتحاقهم بالمدارس لدى الجنسين ولمراحل متقدمة عن المراحل الجامعية والعليا ومساهمة المرأة في مختلف الأنشطة حتى العسكرية والسياسية منها والى جانب ذلك عوامل أخرى اجتماعية واقتصادية معروفة لها أثرها على معدلات الزواج والإنجاب أيضا وهذه العوامل مجتمعة لها أثرها على معدلات الخصوبة وعلى معدلات النمو السكاني حيث أدى إلى ارتفاع متوسط عمر الزواج الأول إضافة إلى الانخفاض الشديد في معدلات الوفيات وذلك للتقدم العلمي و الرعاية الصحية وانتشار مراكز الأمومة والطفولة والعيادات المجمعة والمستشفيات.

التوصيات

1 – تشجيع الهجرة العكسية والاستمرار في التنمية المكانية وتوجيه السكان نحو الإنتاج.

2 – الاهتمام بالتعليم والتدريب المهني والحرفي وزيادة مساهمة المرأة في العمل والإنتاج.

3 – الاهتمام بالسدود والصهاريج المقامة على الأودية بالشعبية لتخزين أكبر كمية من المياه.

4 – وضع برامج علمية متكاملة للاستفادة من مياه الآبار الارتوازية ومياه النهر الصناعي العظيم للتوسع في زراعة الحبوب والأعلاف و غرس أشجار الزيتون والنخيل.

5 – زيادة الاهتمام بالبنية التحتية والاهتمام بتخطيط المدينة وعدم السماح بالبناء العشوائي.

6 – زيادة المحافظة على الأراضي الزراعية وعدم التوسع العمراني على حسابها.

7 – حماية البيئية والاهتمام بالنظافة العامة و الاستمرار في غرس الأشجار لمكافحة التصحر.

8 – زيادة الوعي بين المواطنين للتقليل من الأسباب الرئيسية للوفيات مثل الحروق وحوادث المرور.

الهوامش والمراجع

[1] النتائج النهائية للتعداد العام للسكان عام 1973م. وزارة التخطيط ـ الجمهورية العربية الليبية 1973م.

[2] الإحصاءات الحيوية .مصلحة الإحصاء والتعداد للجماهيرية العظمى، النشرة التاسعة 1980م.

[3] محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، المؤسسة العامة للنشر والتوزيع، بنغازي ليبيا، 1981ف.

[4] محمد صبحي عبد الحكيم، محمد السيد غلاب، «السكان ديموغرافيا وجغرافيا». ص66.

[5] الكتاب السنوي للسكان مركز الإحصاء الأمم المتحدة.

[6] فتحي أبو عيانة، جغرافية السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط.3 بيروت، 1986م.ص281، ص282.

[7] الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، د.الهادي أبو لقمة، د.سعد خليل القزيري، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان سرت الجماهيرية، الطبعة الأولى 1995.

[8] ليبيا الثورة في عشرين عاما التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 69-89م. أعداد مجموعة من الأساتذة، اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة 9-1989م.